الشيخ فخر الدين الطريحي

Sheïkh Fakhr ed Din Tureihy.

تمهيد في اسرته

آل طريح بيت علم وفضل وادب وتقى في النجف ، ومن اقدم اسرها واشهرها واعرقها في المجد والسؤدد ، اذا عد رجال العلم والاصلاح حتى الآن لا يعرف بيت في النجف اعرق منه في المجد والفضل والشرف . ينتهي نسب هذه الطائفة الى حبيب بن مظهر الاسدي (١) الذي استشهد مع الامام الحسين (ع) في واقعة كربلا المشؤومة . وسموا بجدهم « طريح النجفي » (٢) .

قطنت اسرة آل طريح العريقة في الشرف من عهد القرن السادس الهجري في النجف الاشرف وكانت لهم سدانة المشهد العلوي والولاية العامة في النجف في القرن الثامن الهجري ، كما نصت على ذلك كتب آثار علمائهم ومؤرخيهم وغيرها . ولديهم صكوك وسجلات مطلاة بماء الذهب ، فيها تواقيع الملوك الصفوية وغيرهم من امراء العراق في ذلك العهد . واول من هبط النجف من اجدادهم على عهد « الدولة المزيدية » التي قامت في القرن الخامس الهجري بضواحي «الحلة الفيحاء» بعد ان انتقل من الفرات الاوسط « الشيخ داود الاسدي » وحينما هبط الشيخ

(١) كان بنو اسد من اشرف القبائل العربية في اعراس الكوفة الى النجف واكثرها عددا . واسرة آل طريح كانت من عهد القرن السادس الهجري وكانت نفوسها ما يقرب من زهاء مائتين وثلاث وسبعين نسمة . هذا الاحصاء بالنسبة الى من قطن النجف غير من قطن في خارجها كالحلة وبغداد واصفهان . صلى في مسجدهم المشهور حتى اليوم — والمعروف بجامع الطريحي الواقع في محلة البراق احدى محلات النجف الاشرف — العلامة الشهير المحقق الفهامة الشيخ علي الكركي العاملي (نسبة الى الكرك كسبب وهي من مدن جبل عامل) احد مشاهير علماء القرن العاشر الهجري المتوفى سنة ٩٩٣ هـ .

(٢) سبب تسميته بهذا الاسم هو ان الشيخ خفاجي والد الشيخ طريح قد انقطعت زوجته حملها على التوالي سبع مرات ولما حانت بالشيخ طريح نذر والده الشيخ خفاجي انه اذا رزقه الله ولدا بعد تلك الاسقاط السبعة المتوالية يسميه طريحا (بالتصغير) ولما ولدت صماه ابوه بهذا الاسم واشتهرت الطائفة القاطنة النجف وخارجها حتى اليوم بهذا اللقب .

داؤه النجف خطط هو واقرباؤه ساحة كبيرة اتخذوها مسكنا لهم في الجهة الشرقية من مشهد الامام علي بمحلة تسمى اليوم البراق (١) على مقربة من « جبل النور » واختار منها جامعا وهو الجامع المعروف حتى الان «بجامع الطريحي» . وقد نبغ من هذه الاسرة فريق كبير من العلماء والادباء والشعراء مالا يحصون عدا لكثرتهم . وقد طبقت شهرتهم الآفاق . وخدموا العلوم والفنون والآداب العربية خدمات جليلة تذكر فتشكر . كما تشهد بذلك آثارهم الموجودة في ايدينا على اختلاف مواضيعها واساليبها . وقد استمر فيهم العلم حتى القرن الرابع عشر الهجري . واشهر من نبغ من اساطين علماء هذه الطائفة في القرن الحادي عشر الهجري الامام العلامة الشهير الشيخ فخر الدين الطريحي.

نسبه

هو فخر الدين ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ احمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ احمد ابن الشيخ طريح ابن الشيخ خفاجي (٢) ابن الشيخ فياض ابن الشيخ حيمة (٣) ابن الشيخ خميس ابن الشيخ جمعة ابن الشيخ سليمان ابن الشيخ داود ابن الشيخ جابر ابن الشيخ يعقوب المسلمي (٤) العزيزي المنتهي نسبه الى حبيب بن مظهر « وزان مقدم » الاسدي صاحب الامام الحسين عليه السلام .

مولده

ولد الشيخ فخر الدين في النجف سنة ٩٧٩ هـ في حجر والديه ذوي الفضائل وفيهما نشأ مثال النزاهة والكمال ونال ما نال من العلوم العربية والاخلاقية والدينية والرياضية وغيرها . ومن مزاياه الخاصة انه ما تناول فنا إلا احرز فيه ملكة وبحث فيه وكتب والف وصنف وابدع .

مجمل احواله

كان الشيخ فخر الدين امام المصنفين . وجهبذا من جهابذة الحكماء واللغويين سار ذكره سير المثل . وضربت له اباط الابل . وهو العالم المحقق . والمحدث

(١) بكسر الباء وفتح الراء يليها الف ثم قاف (ل . ع) . (٢) كأن الكلمة منسوبة الى خفاجة وزن سحابة (ل . ع) . (٣) بفتح الحاء المهملة وسكون الياء وفتح الميم وفي الاخر هاء (ل . ع) . (٤) نسبة الى مسلم بضم الميم وسكون السين وفتح اللام وفي الاخر ميم (ل . ع) .

المدقق ، واللغوي الشهير ، والفقيه الذائع الصيت ، والاصولي المتبر ، والكاتب المتضلع ، والشاعر الحي الشعور . اتفق على فضله وغزارة علمه جميع العلماء على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم ونحلهم .

اخلاقه

لا تستطيع يراعة الكاتب ان تترجم اخلاقه الحسنة ، وصفاته المستحسنة وسجاياه الحميدة ، ومزاياه المجيدة اكثر مما ترجمت عن اخلاقه وعاشه الكتب المنشورة لاساطين العلماء ممن عاصره وتأخر عن عصره .

زهده وورعه وتقواه

كان جليل القدر عظيم الشأن على جانب عظيم من حسن الخلق ورزانة العقل وكرم الطباع وشرف النفس ولين الجانب . اعبد اهل زمانه واورعهم ويكفيك شاهدا على ذلك ما ذكره عنه معاصره صاحب « رياض العلماء » الميرزا عبدالله افندي المتوفى سنة ١١٣٠هـ وغيره من المترجمين لاحوال ممن عاصره فقال في رياض العلماء انه : « كان قدس سره اعبد اهل زمانه واورعهم واتقاهم . ومن تقواه انه ما كان يلبس الثياب التي خيطت بالابريسم . بل كان لباسه القطن » . الى ان قال: « وكان هو واولاد اخيه الشيخ جمال الدين وبني عمومته واقرباته كلهم علماء صلحاء اتقياء زهادا ابرارا .

قراءته الدرس

قرأ الدرس على عمه العلامة الشيخ محمد حسين وعلى من كان معاصرا لعمه من العلماء الفحول .

روايته وسماعه الحديث

ان للشيخ فخر الدين الرواية عن الشيخ العلامة محمد بن جابر النجفي عن الشيخ محمد بن حسام الدين (١) الجزائري عن الشيخ البهائي (٢) .

(١) هو الشيخ حسام الدين ابن الشيخ جمال الدين الطريحي ولد في النجف سنة ١٠٠٥ ه وبها نشأ اخذ العلم عن عمه الشيخ فخر الدين وعلى يده تخرج وله مآثر كريمة طائلة منها شرح الصومية للبهائي والفخرية وتفسير الوجيز والدرة البهية في مدح خير البرية . وكتابه جامع النثنات في فروق اللغات الى غير ذلك من مؤلفاته توفي في النجف سنة ١٠٩٥ ه ودفن في مقبرتهم في دارهم المشهورة قرب باب الطوسي المحاذية لصحن الامام امير المؤمنين .

(٢) هو الامام الشهير الشيخ بهاء الدين محمد بن عبدالصمد بن الحسين الحارثي العاملي

من اخذ عنه

اخذ عنه الشيخ الشهير محمد باقر العلامة المجلسي (١) صاحب البحار . والسيد هاشم بن سليمان المعروف بالعلامة والحر العاملي (٢) صاحب الوسائل

صاحب المؤلفات القيمة ومنها خلاصة الحساب والكشكول والمخلاة وغيرها . ولد في بعلبك سنة ٩٥٣ هـ كان في زمانه من اكبر ائمة العلم والدين واشهر اعلام الفضل شيخ الاسلام في اصفهان عاصمة الصفوية على عهد الشاه عباس الشهير المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ والبهائي في فارس والعراق وغيرهما اثار مشهورة توفي سنة ١٠٣٠ هـ في اصفهان ونقل الى طوس ودفن هناك .

(١) هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الاصفهاني المعروف بالعلامة المجلسي اكبر محدثي عصره مؤلف آثار الامامية وجامع شتاتهم ولد في اصفهان سنة ١٠٢٧ هـ وفيها نشأ وكانت يومئذ عاصمة الصفويين الذين اشتد بهم ساعدهم وانتشر هناك مذهبهم وعظمت صولتهم . وقد غادرها مطوفا في البلاد طالبا للرواية ثم عاد اليها وقد حفل وطابه فطار صيته وكبر اسمه في البلاد خصوصا الهند وفارس والبحرين والعراق وفي هذه الاقطار سواد الملويين . وقد تخرج على يد العلامة المحقق الشيخ فخر الدين واخذ عنه كثيرا حينما ورد اصفهان كما ينص المجلسي في كتبه على ذلك . وقصد المجلسي رواد العلم والحديث فتخرج عليه اكثر الفقهاء والمحدثين بعده . وهو بين قومه . وكان رب دراية كافية . بل خبرة واسعة فيها يعرف ذلك من قرأ ما علقه على متون الاخبار والايات في كتبه . والمجلسي من اوفر المؤلفين حظا في التأليف وقد حسب ان قسط كل يوم من ايام حياته في الكتابة خمسون بيتا وخرج له اكثر من مائة مجلد في العربية وغيرها واشهر مؤلفاته واكبرها في العربية كتابه (بحار الانوار) الذي ينيف على عشرين مجلدا ضخما وهو جامع لما هب ودب اثبت فيه جل آثار الامامية واخبارهم وعلومهم ولم يترك شأنا من شؤون الشيعة وغيرهم الا جمعه في كتابه هذا . وهو على ما فيه معلمة (دائرة معارف) لا مثيل لها . وقد طبع غير مرة في بلاد فارس . ولو طبع في سورية او مصر وجعل له فهرس خاص كما يفعل المستشرقون لبلغ اربعين مجلدا بحجم تأريخ (ابن الاثير) او (صحيح البخاري) . وقد اعانه على تأليفه انه كان جاعا للكتب مولعا باقتنائها ومن امثلة ولعه ان كتاب (مدينة العلم) للشيخ الصدوق لم تكن عنده منها نسخة ثم بلغه ان نسخة من هذا الكتاب ترى في اليمن فحمل الشاه اسماعيل على انفاذ رسول لها خاصا مهما كلفت من باهظ النفقة والثمن فحملت اليه فكانت خزانته من اشهر دور الكتب في العالم ومن اكثرها احتواء على نفيس الاثار . ثم تفرق اكثرها في البلاد بعد وفاته واليوم في خزائن الكتب الخاصة في العراق مجلدات غير يسيرة منها تعرف بخط المجلسي وبنسبتها الى خزانته لانها كانت علما في رأسه نار وقسم منها في خزانة الشيخ فخر الدين وهي التي انتقلت الى العلامة المرحوم الشيخ عبد الرسول الطريحي وكانت وفاة العلامة المجلسي في اصفهان سنة ١١١٠ هـ وله مقام هناك مشيد .

(٢) هو الامام الشهير الشيخ محمد الملقب بالحر العاملي نسبة الى (الحر الرياحي) الذي

وابن اخيه الشيخ حسام الدين صاحب كتاب « جامع الشتات في فروق اللغات والتمييز بين مفاد الكلمات » وغيرهم مما لا يسع المقام ذكرهم .

مغادرته العراق

غادر العراق الى مكة المشرفة سنة ١٠٦٢ هـ وقد الف عدة كتب في اثناء سفره الى الحجاز وقد عرج من الحجاز على فارس لينتجع العلم . وطاف فيها تطواف المعتبر المستفيد واقام في عاصمتها آنذ اصفهان برهة من الزمن وكانت له اليد الطولى في نشر اللغة العربية وآدابها في ديار ايران وذلك بما بحث وكتب والف وصنف .

مؤلفاته

وللعلامة الشيخ فخر الدين تآليف نفيسة عديدة ، ومصنفات جليلة مفيدة ، يقصر ابرع كاتب ، وابلغ يراعة عن وصفها حقيقة . وكان يجري مترسلا في مؤلفاته لدى اغمض المباحث واعضل المسائل . وكل مصنفاته تشهد له بطو كعبه وتضلعه من العلوم والمعارف منها : كتاب « مجمع البحرين ومطلع النيرين » في اللغة الغريبة والحديث وهو من احسن ما كتب على نهج ابن الاثير وقد الفه في اوان توجهه الى بلاد فارس وهو مجلد ضخم طبع في فارس غير مرة وعليه مدار العلماء والمؤرخين واهل الادب واليه ترجع في معضلات المسائل . وقد كتب عليه هو نفسه حواشي كثيرة وكذلك ولده العلامة الشيخ صفي الدين وسماه « مستدرك المجمع » وكتاب « غريب الحديث » وكتاب « المنتخب في جمع المراثي والخطب » مرتبا ترتيبا حسنا على مجالس وكل مجلس فيه ابواب وقد طبع الجزء الاول منه والثاني في الهند غير مرة وعليه مدار الخطباء والذاكرين للامام الحسين [ع] حتى اليوم . وكتاب « الضياء اللامع في شرح مختصر الشرائع » . وكتاب « حاشية على المعتبر للمحقق الحلي (١) »

صرع في واقعة الطف اخذ عن المترجم فخر الدين وكان من مشاهير علماء ذلك العصر صاحب الوسائل في الحديث وغيرها من الكتب القيمة واليه تنتسب اسرة الحر العاملية القاطنة في (جبع) توفي الحر العاملي في طوس سنة ١١٠٤ هـ ودفن هناك .

(١) هو الامام الكبير ابو جعفر الثالث محمد بن الحسن بن علي الطوسي من اكبر ائمة العلم والدين اخذ عن الشيخ المفيد محمد بن النعمان واخذ عنه علم الهدى السيد المرتضى ولد

وكتاب « جامعة الفوائد » في الرد على المولى محمد امين الاسترابادي (١) القائل ببطلان الاجتهاد والتقليد وكتاب « كنز الفوائد في تلخيص الشواهد » وهو مختصر من معاهد التنصيص ويوجد الان بخط مؤلفه في خزانة العلامة المرحوم الشيخ نعمة الطريحي وقد سقط من آخره اوراق يسيرة ورسالة في « ضبط اسماء الرجال» على نهج «ايضاح» العلامة الحسن بن مطهر الحلي وكتاب «ايضاح الاصحاب في شرح خلاصة الحساب » فرغ من تأليفه باصفهان سنة ١٠٧١ هـ ومنه نسخة بخطه في الخزانة المذكورة . وكتاب في الرجال « في تمييز المطوفات »منه نسخة ايضا سقط من اولها ورقتان . وكتاب « جامع المقال فيما يتعلق بالحديث والدراية والرجال » وهو كتاب شريف جامع لجميع ما يحتاج اليه علم الحديث في معرفة اصطلاحات المحدثين وعلمي الدراية والرجال . وما يتعلق بتمييز المشتركات من الرجال الذي هو في غاية الصعوبة والاشكال . وهو اول من ابتدأ من اصحاب الامامية بالتصنيف فيه فعقد له في هذا الكتاب ابوابا وسهل منها صعابا . كما انه اول من صنف في غريب احاديث الامامية كتابا وجمع بينه وبين غريب القرآن فسماه « بمجمع البحرين ومطلع النيرين » فاشتهر في المشرقين وعلا قدره في الخافقين . وبالجملة جامع المقال هو كتاب جامع مانع نافع لم يعمل مثله في ما يحتاج اليه المحدث . وليس له في فنه نظير . ولا ينبئك مثل خبير ومنه ايضا نسخة في الخزانة المذكورة وكتاب « شفاء السائل في مستطرفات المسائل» في علم مواقيت الصلاة وكتاب « مستطرفات نهج البلاغة » وكتاب «اللمع في شرح الجمع » وكتاب « اثني عشرية الاصول وفوائد الاصول » وكتاب « شرح مبادىء العلامة » وكتاب « الاحتجاج في

سنة ٣٨٥ » وتوفي في النجف سنة ٤٠٨ » ودفن في داره الشهيرة بقرب جامعه في الجهة الشمالية لمشهد الامام امير المؤمنين.

(١) الاسترابادي هذا رأس الاخباريين في القرن الحادي عشر . وهو اول من دعا الى العمل بمتون الاخبار واول من طعن في الفقهاء المعاصرين بلهجة شديدة . واول من زعم ان اتباع العقل والاجماع واجتهاد المجتهد وتقليد المقصر كلها بدع ومستحدثات الى غير ذلك من الاراء . وقد جاور الاسترابادي المدينة ومكة وكانت وفاته سنة ١٠٢٣ »

مسائل الاحتياج » وكتاب « الكنز المذكور في عمل الساعات والليالي والشهور » وكتاب « كشف غوامض القرآن » وكتاب « تحفة الوارد وعقال الشارد » في اللغة . وكتاب « النكتة اللطيفة في شرح الصحيفة » وهي موجودة بخط العلامة الشيخ شمس الدين الطريحي في النجف في الخزانة الحسينية الموقوفة على عامة طلاب العلم . وكتاب « مجمع الشتات في النوادر والمتفرقات » وكتاب « مراثي الحسين كبيرة ووسطى وصغيرة » وكتاب « النكتة الفخرية في شرح الرسالة الاثنا عشرية (١) » وكتاب « غريب القرآن » وهو مرتب ترتيبا حسنا كترتيب المجمع إلا انه اوجز منه واخصر . وهو الان في الخزانة المذكورة الى غير ذلك من تصانيفه التي اوردها نجله الشيخ صفي الدين والشيخ محيي الدين (٢) وغيرهما ممن تخرج على يده .

شعره

وللشيخ فخر الدين شعر جيد قد ضمن اكثره في « المنتخب في جمع المراثي والخطب » وكأنه اقتصر على المراثي والمديح فقط لانا لم نعثر له على نظم سوى ما نظمه في هذين البابين واكثره قيل في الامام الحسين عليه السلام .

وفاته

وكانت وفاة العلامة الشيخ فخر الدين سنة ١٠٨٥ هـ في الرماحية (٣) على

(١) الاثنا عشرية في الفقه وهي مخطوطة لم تطبع وهي تأليف العلامة الشهير الشيخ حسن نجل الشهيد الثاني صاحب المعالم ولد في جبع من قرى جبل عامل سنة ٩٥٩ ه وتوفي فيها سنة ١٠١١ ه والشيخ فخر الدين فرغ من شرحها في الكاظمية سنة ١٠٤١ ه وهو موجود بخطه الان في خزانة الشيخ نعمة مع قسم من تصانيفه التي اسلفنا ذكرها . (٢) الشيخ محيي الدين الطريحي هو ابن الشيخ محمود كان من العلماء الافذاذ في النجف وكان شاعرا ناثرا له كتب عدة ومرات رثى بها الحسين . ورسائل ومجموع شعر وعنه اخذ الشيخ احمد النحوي الشاعر الشهير وعلى يده تخرج ولما توفي رثاه بقصيدة طويلة وختمها بتأريخ وفاته .

(٣) الرماحية بفتح الراء وتشديد الميم المفتوحة يليها الف ثم حاء فياء مشددة وفي الاخر هاء . مصر مستحدث بالعراق لم يذكره الحموي ولا غيره من المخططين وهي في ربوع خزاعة على جدول ينحط اليها من الفرات وفيما انتهى الينا من اخبارها ان السلطان سليم القانوني لما كان يحارب الصفوية في العراق سنة ٩٤٨ ه اختار طائفة ممن معه الاقامة هنالك فخططوا هذا المكان وسموه (روم ناحية) إلا ان هذا وهم ظاهر لان الرماحية وزان العباسية كانت موجودة قبل سنة ٩٣٦ هـ (١٥٣٠ م) اذ ورد ذكرها في

مقربة من النجف واليها نقل ودفن في ظهر الغري وكان يوم وفاته يوما مشهودا لم ير يوم اعظم منه لكثرة الصلاة عليه من المخالف والمؤالف وقد شيعه من الرماحية الى النجف سبعون الف نسمة (كذا) وقبره الآن مشهور في داره التي يقطنها حفدة العلامة الشيخ نعمة الطريحي قرب مسجدهم الذي صلى فيه زمنا طويلا .

نجفي خبير

خزانة الفاتيكان

عهد معهد كارنيجي الى جمعية علمية بالقيام بوضع وترتيب فهارس لخزانة الفاتيكان . والعمل خطير من اعمال الاستكشاف والارتياد الادبي وسيسفر عن مئات من الكتب والمخطوطات النادرة المثال والتي ستترك بلا شك اثرا كبيرا وتحدث ضجة في الاندية العلمية فان هنالك من التحف والنفائس ما لا يزال بعيدا عن متناول العالم وما لم تمتد اليه يد بثاثا .

ونحن نعلم ان في هذه المكتبة كثيرا من المترجمات عن اللغة العربية وكثيرا من المخطوطات العربية التي نقلها اليها علماء المشرقيات .

وقائع الشاطهماسب . ونقل عن بعض اهلها ان اولئك الاتراك كانوا من منصوفتهم واحتلوها في بدء امرها وعمرت بهم ويعرف كثير من آثارها بأسمائهم هذه ولما اكتسح الوهابيون قسما من سواد العراق سنة ١٢١٦ ه حاصروا الرماحية بعد امتناع النجف عليهم فصابرتهم واقرجوا عنها وكان الشيخ فخر الدين الطريحي وبنو عمومته والكثير من رجال اسرته يقيمون فيها وكان عالمها ومسدد اهلها . وقد اسس فيها مدرسة للطالبين لطيب هوائها وحسن بهجتها وعذوبة مائها . وكان اهل العلم يتواردون عليه من كل حدب وصوب . ويقتبسون من آثاره الجليلة وقد بقيت البلدة على عهد آل طريح آهلة . ثم طم نهرها وتحول مجراه فهجرت وتفرق اهلها في حواضر العراق . وهم الى الآن يعرفون بالنسبة اليها وقد عثروا اخيرا على آثار العلامة فخر الدين في جامع خرب له في الرماحية . وقد دخل الرماحية العلامة السيد نعمة الله الجزائري صاحب الانوار النعمانية المتوفى سنة ١١١٧ ه فلقد زارها سنة ١٠٨٩ ه وحل ضيفا عند الشيخ صفي الدين وبقي عنده اياما وهناك على مقربة من الرماحية الاصلية جماعة من آل طريح الاسديين ولم يزل اهلها حلفاء اهل النجف من القديم .